

تفسير ابن كثير

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا

وقوله [تعالى : (يوم يدعوكم) أي الرب تعالى (إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم

تخرجون) [الروم 25] أي إذا أمركم بالخروج منها فإنه لا يخالف ولا يمانع بل كما

قال تعالى [(وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) [القمر 50] (إنما قولنا لشيء إذا

أردناه أن نقول له كن فيكون) [النحل 40] وقال (فإنما هي زجرة واحدة . فإذا هم

بالساهرة) [النازعات 13 ، 14] أي إنما هو أمر واحد بانتهاز فإذا الناس قد خرجوا من

باطن الأرض إلى ظاهرها كما قال (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) أي تقومون كلكم

إجابة لأمره وطاعة لإرادته قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (فتستجيبون بحمده) أي

بأمره وكذا قال ابن جريج قال قتادة بمعرفته وطاعته قال بعضهم : (يوم يدعوكم

فتستجيبون بحمده) أي وله الحمد في كل حال وقد جاء في الحديث ليس على أهل لا

إله إلا الله وحشة في قبورهم وكأنني بأهل لا إله إلا الله يقومون من قبورهم ينفضون

التراب عن رؤوسهم يقولون لا إله إلا الله وفي رواية يقولون : (الحمد لله الذي أذهب

عنا الحزن) [فاطر 34] وسيأتي في سورة فاطر إن شاء الله تعالى [وقوله : (وتظنون)
أي يوم تقومون من قبوركم (إن لبثتم) [أي : في الدار الدنيا (إلا قليلا) ، وكما قال
(كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) [النازعات 46] وقال تعالى (يوم
ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم
بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما) [طه 102 - 104 ، وقال تعالى (
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون) [الروم 55 ،
وقال تعالى (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل
العادين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) [المؤمنون 112 - 114 .